



مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل



جامعة حائل
University of Hail

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل



السنة التاسعة، العدد 29

المجلد الثالث، مارس 2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل



جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481



<https://uohjh.com/>



j.humanities@uoh.edu.sa

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربعة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المحازرة للنشر. وقد نُجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "آر سيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أُطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقاً للجودة والريادة في نر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة النشر

- 1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
- 2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- 3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعته باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المحلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط النشر في مجلة العلوم الإنسانية وإجراءاته

أولاً: شروط النشر

أولاً: شروط النشر

1. أن يتسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلماً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزود الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلماً لبحثه .
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجاز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثاً: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

رابعاً: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلباً للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:
 - أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقياً أو إلكترونياً)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.
 - ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلماً من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلماً من الرسائل العلمية للماستير أو الدكتوراة.
 - ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
 - د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.
 - هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل كما هو في دليل المؤلفين
- كتابة البحوث المقدمة للنشر في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل وفق نظام APA7
2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
 3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبته من قبل الباحث.
 4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداها بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
 5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
 6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولاً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
 7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
 8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمس أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أولاً وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغياً.
 9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكمين اثنين؛ على الأقل.
 10. في حال اكتمال تقارير المحكمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التالية:
 - أ. قبول البحث للنشر مباشرة.
 - ب. قبول البحث للنشر؛ بعد التعديل.
 - ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.
 - د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.
 11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين) من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولاً منه عن النشر، ما لم يقدم عذراً تقبله هيئة تحرير المجلة.
 12. في حالة رفض أحد المحكمين للبحث، وقبول المحكم الآخر له وكانت درجته أقل من 70%؛ فإنه يحق للمجلة الاعتذار عن قبول البحث ونشره دون الحاجة إلى تحويله إلى محكم مرجح، وتكون الرسوم غير مستردة.

13. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث
14. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم. وكذلك لها الحق في رفض البحث دون إبداء الأسباب.
15. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.
16. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.
17. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر
18. يحق للمجلة أن ترسل للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد بن إبراهيم السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. نوف بنت سالم الشمري

أستاذ البلاغة والنقد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عمر عبد الله العنانزة

أستاذ الإدارة الفندقية، جامعة اليرموك
المملكة الأردنية الهاشمية

أ. د. سيندر دوفتشين

أستاذ تعليم اللغة، جامعة كيرتن، أستراليا

د. عمر عبد الله الصمعاني

استاذ تنمية المواهب والابتكار المشارك، جامعة حائل
المملكة العربية السعودية

أ. ممدوح نويجع الرشيدى

سكرتير هيئة التحرير

أ. د. عبد العزيز بن سليمان الغسلان

أستاذ السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

أ. د. عبد الله محمد أبو تينة

أستاذ القيادة التربوية، جامعة قطر، دولة قطر

د. ثامر بن عيسى العميم

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك، جامعة حائل
المملكة العربية السعودية

د. محمد بن حسين أوانق أحمد

محاضر أول (Senior Lecturer) في دراسات اللغة العربية
جامعة ملايا، ماليزيا

مدير إدارة التحرير

د. علي بن عيسى الشمري

أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية المشارك، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

الهيئة الاستشارية

أ.د فهد بن سليمان الشايح

جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour

University of Exeter. UK – Education

أ.د محمد بن مترك القحطاني

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ.د علي مهدي كاظم

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ.د ناصر بن سعد العجمي

جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د حمود بن فهد القشعان

جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim

Lakehead University - CANADA

Faculty of Education

أ.د رقية طه جابر العلواني

جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د سعيد يقطين

جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve

University of Paris 1 Panthéon Sorbonne

Professor of archaeology

أ. د سعد بن عبد الرحمن البازعي

جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د محمد شحات الخطيب

جامعة طيبة - فلسفة التربية

فهرس الأبحاث		
رقم الصفحة	عنوان البحث	م
21 – 11	Deixis in Saudi Women's Empowerment Speech د. وجود بنت حسين المدني	1
40 – 23	مستوى استخدام الألعاب التعليمية وعلاقتها بالاحتفاظ بالمعلومات لدى طلبة المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين د. دارين بنت مبارك السلمي	2
57 – 43	المعايير النصية في معلقة «عبيد بن الأبرص» (دراسة نصية) د. أروى بنت إبراهيم الجريد	3
78 – 59	الإسهام النسبي لإستراتيجيات التنظيم الانفعالي في التنبؤ بالتوجه الإيجابي نحو الحياة لدى طالبات جامعة أم القرى د. أمنية بنت عبد القادر بن أحمد الشريف	4
99 – 81	دور هيئة المتاحف في تعزيز تجربة الزائر عبر منصة إكس: دراسة مختلطة حول فعالية استراتيجيات العلاقات العامة الرقمية د. آلاء بنت بكر بن علي الشيخ أ. نوره بنت مصطفى بن عبدالله المنيعي أ. صيته بنت حزام بن عبدالله بن عبود	5
120 – 101	الممارسات التدريسية لمعلمات العلوم لتنمية مهارات التفكير العليا لدى طالبات في ضوء دراسة TIMSS د. سارة بنت محمد الشهري	6
144 – 123	ألوان الإبل في الشعر العربي القديم: دراسة وصفية تحليلية د. صالح بن سالم الحارثي	7
155 – 147	الخطاب في سردية جمصة البلطي من رواية ليالي ألف ليلة لنجيب محفوظ د. فاطمة بنت عبد الله بن ناصر الشمري	8
169 – 157	دلول مصطلح «منكر الحديث» عند الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين «دراسة استقرائية تحليلية مقارنة» د. ناصر بن محمد بن إبراهيم الهومل	9
185 – 171	In Technological Convergence in Massive Open Online Courses (MOOCs) Saudi Arabia: A Mixed-Method Study د. ماجد بن عبد الله الحارثي	10
206 – 187	متطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي في الممارسة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمجال الطبي بالمملكة العربية السعودية د. فاطمة بنت خالد الحسيني	11
221 – 920	الإخبات في سورة الحج د. حسن بن رشيد بن حمدان الفطيمان	12

الإخبات في سورة الحج

Humility in Surah Al-Hajj

د. حسن بن رشيد بن حمدان الفطيمان

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية.

<https://orcid.org/0009-0007-3833-5606>

Dr. Hassan bin Rashid bin Hamdan Al-Fataiman

Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, College of Sharia and Law, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia.

(تاريخ الاستلام: 2025/11/16، تاريخ القبول: 2025/12/22، تاريخ النشر: 2025/01/15)

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى بيان وتحليل مفهوم الإخبات في سياق آيات سورة الحج؛ وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وقد ظهرت أهمية البحث في كونه يتناول هذا المفهوم الذي يمثل الغاية القلبية التي تربط بين الشعائر الظاهرة وحقيقة الإيمان الباطنة؛ وقد عرف البحث الإخبات على أنه مقام إيماني يجمع بين عدة معانٍ فلا يقتصر على مجرد الخشوع، ولكنه يشمل كمال الخضوع والتسليم لله وتمام الطمأنينة واليقين به؛ فهو درجة أعلى من الخشوع وهو ثمرة الإنابة والرجوع المستمر إلى الله؛ وقد تناول البحث موضوعي ذكر مقام الإخبات في سورة الحج؛ فالموضع الأول: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: 43]، جاء في سياق الشعائر ليبين أن الإخبات هو روح العبادة وحقيقتها؛ كما أوضحت الآيات صفات هؤلاء المخبتين بأهم ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَرَمَّآ رَزَقْتَاهُمْ يَتْفِقُونَ﴾ [الحج: 53]. أما الموضع الثاني: ﴿فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 45]، فجاء في سياق العلم ومواجهة الشبهات، ليظهر أن الإخبات هو ثمرة العلم الصحيح والبرهان على اليقين الراسخ في قلب المؤمن والذي يحميه من الفتن؛ وقد توصل البحث إلى العديد من النتائج والتي كان من أهمها: أن سورة الحج تقدم رؤية متكاملة للإخبات تجمع بين صلاح الظاهر بالعمل والشعائر وصلاح الباطن بالعلم واليقين؛ وأن شعائر الحج بما فيها من تجرد وافتقار وتسليم هي المنهج التطبيقي الأمثل لتربية النفس على مقام الإخبات؛ وقد أوصى البحث بضرورة العناية بتحقيق المعاني القلبية للعبادات وخصوصاً لقاصدي بيت الله الحرام، وعدم الاقتصار على الأداء الشكلي للمناسك؛ كما يوصي الدعاة والمربين بالربط بين العلم والعمل، وتوجيه العلم ليورث القلب تواضعاً وإخباتاً لله عز وجل، مع دعوة لإجراء مزيد من الدراسات حول هذا المقام القلبي في مواضع قرآنية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الإخبات، سورة الحج، الشعائر والعبادات، اليقين والعلم، المقامات القلبية.

Abstract

This research aimed to explain and analyze the concept of humility in the context of the verses of Surah Al-Hajj. The researcher used the descriptive analytical method. The importance of the research emerged in that it deals with this concept, which represents the heart's goal that links outward rituals with the inner reality of faith. The research defined humility as a state of faith that combines several meanings, so it is not limited to mere reverence, but includes perfect submission and surrender to God and complete tranquility and certainty in Him. It is a higher degree than reverence and is the fruit of repentance and continuous return to God. The research dealt with the two places where the state of humility is mentioned in Surah Al-Hajj. The first place: {give glad tidings to the Mukhbitūn (those who obey Allāh with humility and are humble from among the true believers of Islāmic Monotheism)}, [Al-Hajj 34.], came in the context of rituals to show that humility is the spirit and reality of worship. The verses also clarified the characteristics of these humble believers, describing them as “Whose hearts are filled with fear when Allāh is mentioned and Aṣ-Ṣābirūn[who patiently bear whatever may befall them (of calamities)]; and who perform Aṣ-Ṣalāt (Iqāmat-aṣ-Ṣalāt), and who spend (in Allāh's Cause) out of what We have provided them. [Al-Hajj: 35]

Keywords: Humility, Surah Al-Hajj, Rites and acts of worship, Certainty and knowledge, Heart states.

للاستشهاد: الفطيمان، حسن بن رشيد بن حمدان. (2026). الإخبات في سورة الحج. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 03 (29)، ص 209 – ص 221.

Funding: There is no funding for this research

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن النص القرآني الكريم هو المنهل العذب والمصدر الأول للأمة يتميز بغنى مصطلحاته ودقة مفاهيمه، فكل لفظ قرآني يحمل معاني دلالية كثيرة لا بد من تدبرها والتحليل البياني لمعرفة؛ ولا يزال علم التفسير الموضوعي وعلم دلالة الألفاظ مجالاً واسعاً لاكتشاف الهدايات الربانية.

ومن بين هذه المصطلحات التي تحمل في معناها منزلة قلبية عالية ومطلباً سلوكياً جليلاً مصطلح «الإخبات»، الذي يعبر عن حالة اليقين الراسخ والطمأنينة والسكون التي تدل على التواضع الكامل والخضوع التام لله تعالى؛ ورغم وروده في مواضع محددة من كتاب الله إلا أن دلالاته تشكل غاية من غايات التربية الإيمانية التي يهدف إليها الخطاب القرآني.

وسوف أتناول في دراستي هذه مفهوم الإخبات في سياق آيات سورة الحج؛ فهذه السورة المباركة بما تحويه من مشاهد الابتلاء والتمحيص الإلهي، وبيان عظمة الشعائر التعبديّة الكبرى، تقدم إطاراً متميزاً تتضح فيه منزلة الإخبات بمعانيه المختلفة؛ ففي أثناء الحديث عن تعظيم شعائر الله تأتي البشارة للعظيمة للمتصفين بهذا المقام: ﴿وَيَبِّئِ السُّؤْمِيَّاتِ﴾ [الحج: 34]، كما يظهر الإخبات في سياق الحديث عن رسوخ الإيمان ومواجهة الشبهات، حيث يكون الإخبات القلبي غاية للعلم واليقين: ﴿فَتُحِثُّ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 54]؛ وهذا التكرار المتميز للمصطلح في موضعين متكاملين داخل السورة، دفعني إلى الكشف الدقيق عن الروابط الموضوعية بين الإخبات ومقاصد سورة الحج الكلية.

ولذلك فإن هذا البحث يحاول تقديم دراسة تحليلية موضوعية لمفهوم «الإخبات» من خلال سورة الحج، منطلقاً من إشكالية محددة تتمثل في الحاجة إلى تحرير المعنى الدقيق لهذا المصطلح، والكشف عن أبعاده الدلالية والبيانية ضمن مواضعه في السورة، واستخلاص مجموعة الصفات الكاملة لسمات المخبتين، وبيان الآثار الإيمانية والسلوكية المترتبة على هذا المقام الإيماني؛ وذلك بهدف الإسهام في تقديم فهم أعمق لمنزلة قلبية مهمة في بناء الأخلاق القرآنية.

ولتحقيق هذه الغاية سينقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة، يتناول المبحث الأول التأصيل العلمي للمفهوم، وقد خصصت المبحث الثاني لتحليل الدلالات البيانية والتفسيرية للإخبات في سورة الحج، وذلك من خلال تحليل النص القرآني لإظهار الخصائص الدلالية لهذا المقام الإيماني ضمن سياق السورة الكريمة، بينما يكشف المبحث الثالث عن الأبعاد والآثار الإيمانية والسلوكية للإخبات؛ والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

مشكلة البحث وتساؤلاته

تتمثل مشكلة البحث في أن مفهوم الإخبات، على الرغم من أهميته في بناء الإيمان والسلوك في القرآن الكريم، غير أنه لم يتم إفراجه بدراسة موضوعية مستقلة تخصص له البحث والتحليل من خلال آيات سورة الحج وحدها؛ فكتب التفسير عادة ما تتناول هذا المفهوم عند تفسير الآيات التي ورد فيها، دون تحليل عميق يوضح أبعاده وخصائصه الكاملة، وعلاقته بمقاصد السورة الأساسية مثل مقصد تعظيم الشعائر، ومقصد مواجهة الابتلاء، ومقصد اليقين في الوحي.

وبناء على ذلك تظهر الحاجة الشديدة إلى بحث يتناول التحليل الموضوعي المتكامل الذي يربط الإخبات بسياقه، ويظهر أثره في بناء شخصية المسلم التي تتصف بالسكينة القلبية والطمأنينة في مواجهة تحديات الحياة؛ ويمكن صياغة التساؤل الرئيسي لهذا البحث فيما يلي:

كيف ظهرت دلالة «الإخبات» في سورة الحج، وما هي المعاني والصفات التي يمكن استخلاصها من خلال مواضع وروده في هذه السورة الكريمة؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

تتبع من مشكلة البحث الرئيسية التساؤلات الفرعية الآتية، والتي سعى هذا البحث للإجابة عنها بمنهج علمي:

- ما التعريف اللغوي والاصطلاحي للإخبات؟
- ما المعاني الخاصة التي يحملها مفهوم الإخبات من خلال مواضع وروده في سورة الحج، في موضع الحديث عن الشعائر في آية، [الحج: 34] وموضع الحديث عن العلم واليقين في آية [الحج: 54]؟
- ما صفات «المخبتين» من خلال آيات سورة الحج؟
- ما النتائج الإيمانية والسلوكية المترتبة على تحقيق مقام الإخبات؟
- كيف تمثل شعائر الحج نموذجاً تطبيقياً تترى من خلاله النفس على مقام الإخبات؟

أهداف البحث

- جاء هذا البحث من أجل تحقيق الأهداف التالية:
- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الإخبات.
 - تحليل الآيات التي ورد فيها ذكر «الإخبات» في سورة الحج تحليلاً موضوعياً، يربط بين المصطلح وسياقاته الخاصة والعامّة في السورة.
 - إظهار المعاني والدلالات الخاصة التي لمفهوم الإخبات من خلال وروده في آيات مناسك الحج وآيات العلم واليقين في سورة الحج.
 - بيان صفات المخبتين وذلك من خلال جمع وتحليل الأوصاف

6. عزو أقوال المفسرين والعلماء إلى المصادر الأصيلة، مع ترتيبها بحسب تاريخ وفاة صاحب القول.

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع والبحث في فهارس المكتبات وقواعد البيانات العلمية، يمكن تقسيم ما له صلة بموضوع البحث إلى قسمين:

أما القسم الأول من الدراسات فيتمثل في المصادر التي تناولت مفهوم الإخبات بشكل ضمني أو في سياقات علمية متنوعة دون أن تفرده بتصنيف مستقل.

وتأتي في مقدمة هذه المصادر أهمها كتب التفسير الجامعة كجامع البيان للإمام الطبري والجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وغيرها من التفسير المعتمدة؛ فقد اهتمت هذه المصنفات بتفسير الآيات التي ورد فيها لفظ «الإخبات»، حيث فصلت في معناه اللغوي، وبينت دلالاته في سياقه القرآني.

كما أن لفظ الإخبات موجود في مؤلفات علوم القرآن قد اهتمت بدراسة الألفاظ والمصطلحات القرآنية، وكذلك في كتب الأخلاق والسلوك وأعمال القلوب، ومن أبرزها كتاب «مدارج السالكين» للإمام ابن القيم، الذي تناول الإخبات باعتباره مقاما من مقامات الإيمان ومنزلة من منازل السائرين إلى الله.

ورغم الأهمية البالغة لهذه المصادر فإن تناولها للمفهوم جاء متناثرا في ثنايا أبوابها، حيث لم يتم إفراد دراسة مستقلة تجمع هذا الموضوع وتحلل أبعاده ودلالاته في سياقه الخاص من سورة الحج.

أما القسم الثاني وهو المتعلق بالدراسات المباشرة، فيحسب ما أمكنني الوقوف عليه، لم تتوفر دراسة علمية محكمة تم إفرادها لمعالجة مفهوم الإخبات بشكل مستقل وخاص في آيات سورة الحج.

وإن وجدت بعض المقالات العامة أو الخواطر التدرجية التي لامست الموضوع إلا أنها تفتقر في مجملها إلى المنهج الأكاديمي الذي يفرضه متطلبات البحث العلمي المتخصص.

تناول عدد من الباحثين مفهوم الإخبات والموضوعات المتعلقة بسورة الحج في دراسات متنوعة، ويمكن عرض أهم الدراسات التي وقفت عليها على النحو الآتي:

أولا: دراسات تناولت «الإخبات» في القرآن الكريم بشكل

عام

1. دراسة الحصيني (2020م) بعنوان: «الإخبات في القرآن الكريم دراسة موضوعية»؛ حيث هدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم الإخبات كعبادة قلبية من خلال القرآن الكريم، وذلك بتعريفه لغة واصطلاحاً وبيان فضله وعلاقته بالألفاظ ذات الصلة، مع تفسير تحليلي موجز للآيات التي ورد فيها، واستنباط صفات المختبتين؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الموضوعي الاستقرائي، حيث تتبعت

المذكورة لهم في سورة الحج.

- بيان الآثار الإيمانية والسلوكية المترتبة على تحقيق مقام الإخبات، وأثره في بناء شخصية المسلم المستقرة المطمئنة.
- بيان العلاقة بين عبادة الحج وتربية المسلم على مقام الإخبات.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث في جانبين رئيسين، العلمي والعملية وهو الجانب التطبيقي والسلوكي:

أولاً: الأهمية العلمية النظرية.

- وذلك من خلال إسهام هذا البحث في إضافة دراسة متكاملة حول الإخبات في سورة الحج، فعلى حسب علمي واطلاعي لا توجد دراسة متخصصة أفردت مفهوم «الإخبات» بالتحليل والاستنباط في سورة الحج على وجه الخصوص.
- كما أن البحث يقدم نموذجاً قرآنياً لفقهاء المقاصد في العبادات، حيث يربط بين العمل الظاهر وهي الشعائر والمقصد الباطني وهو الإخبات.

ثانياً: الأهمية العملية التطبيقية.

- يقدم البحث رؤية قرآنية لمواجهة كثير من الأمراض القلبية التي انتشرت في العصر الحديث، مثل القلق والجزع والتكبر، وذلك من خلال إظهار «الإخبات» كمنزلة إيمانية تحقق السكينة والتوازن في النفس المسلمة.
- كما يجمع هذا البحث مادة علمية وتربوية يمكن استخدامها في مجالات الدعوة والتزكية، وذلك من خلال تقديم نموذج المختبتين كقدوة سلوكية للمسلمين، وبيان الطريقة العملية لتحقيق هذا المقام الإيماني.

منهج البحث

لتحقيق أهداف هذا البحث والإجابة عن تساؤلاته قمت باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. استقصاء وحصر الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الإخبات ومشتقاته في سورة الحج على وجه الخصوص.
2. تفسير الآيتين التي تضمنت مصطلح الإخبات في السورة تفسيراً مختصراً بما يتناسب مع موضوع الدراسة.
3. دراسة أقوال العلماء والمفسرين في تحديد صفات المختبتين، وموازنة هذه الأقوال مع الترجيح ما أمكن.
4. بيان معاني الألفاظ الغريبة والمصطلحات التي قد ترد في سياق البحث.
5. تخريج الأحاديث والآثار التي ترد في البحث مع الرجوع إلى مصادرها والاكتفاء بتخريج الحديث من صحيح البخاري ومسلم أو أحدهما.

مشكلة البحث وتساؤلاته.

أهمية البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

المبحث الأول: مفهوم الإخبات والفرق بينه وبين الخشوع والإناابة.

المطلب الأول: تعريف الإخبات في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الإخبات في الاصطلاح.

المطلب الثالث: العلاقة بين الإخبات والخشوع والإناابة.

المبحث الثاني: تحليل مواضع الإخبات في سورة الحج وسياقاتها

المطلب الأول: الإخبات والبشارة في سياق الشعائر في ضوء قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

أولاً: سياق الآية وعلاقته بشعائر الحج.

ثانياً: تحليل صفات المخبتين في ضوء الآية [الحج: 35].

المطلب الثاني: ﴿فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾: دلالة الاقتران بين إخبات القلب والهداية في سياق العلم.

أولاً: تحليل سياق الآية في ضوء العلم ومواجهة الشبهات.

ثانياً: دلالة إخبات القلب وأثره في اليقين والهداية.

المبحث الثالث: الآثار الإيمانية والسلوكية للإخبات وسبل تحصيله

المطلب الأول: الآثار القلبية للإخبات.

المطلب الثاني: الآثار السلوكية للإخبات.

المطلب الثالث: شعائر الحج كنموذج تطبيقي لترسيخ قيمة الإخبات.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات العلمية والعملية التي خلص إليها البحث.

المبحث الأول: مفهوم الإخبات والفرق بينه وبين الخشوع والإناابة.

المطلب الأول: تعريف الإخبات في اللغة.

تدور معاني الإخبات في اللغة حول معاني اللين والسكون والانخفاض، وهو مشتق من مادة (خ ب ت) التي تدل على المكان المنخفض المطمئن فالخبت هو المكان الواسع المنخفض المطمئن من الأرض، الذي يتميز بالسهولة والاستواء. (الفراهيدي، ج 7، ص 442؛ وابن منظور، ج 13، ص 268؛ والزبيدي، ج 35، ص 357).

اللفظ ومواضعه في القرآن الكريم لاستخلاص دلالاته وسماته؛ وقد توصلت إلى نتائج من أهمها أن الإخبات هو الخشوع والتواضع لله والطمأنينة إليه والانقياد له، وأن له منزلة عظيمة وثمرات جليلة في الدنيا والآخرة؛ كما أوصت بالعبادة بأعمال القلوب ومنها الإخبات وتحقيق صفات أهله الواردة في القرآن، وانفرد هذا البحث بعنوانه ومفرداته في سورة الحج .

2. دراسة الجهمي (2018) بعنوان: «الإخبات في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية موضوعية»؛ حيث هدفت الدراسة إلى جمع الآيات المتعلقة بالإخبات وتفسيرها تفسيراً موضوعياً، لبيان حقيقة هذا المقام الإيماني وأسبابه وصفاته وأهله وثمراته، وقد استخدمت الدراسة المنهج التفسيري الموضوعي الذي يجمع بين التفسير التحليلي للآيات والنظرة الكلية للموضوع في القرآن، كما توصلت إلى نتائج التي من أبرزها أن الإخبات يمثل الطمأنينة والخشوع والخضوع لله تعالى وهو من أعلى مراتب اليقين وأن أهله هم أهل البشارة والهداية الإلهية.

ثانياً: دراسات ربطت بين «الإخبات» وشعيرة الحج.

3. البدر (2024/1445) بعنوان: «الحج والإخبات»؛ حيث هدف هذا الكتاب إلى بيان العلاقة الوثيقة بين عبادة الحج ومقام الإخبات، وتوضيح كيف أن مناسك الحج تمثل مدرسة عملية لتحقيق هذا المقام القلبي؛ وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي حيث ربطت بين أعمال الحج الظاهرة وأثرها في تحقيق الانقياد والتواضع الباطن؛ كما توصلت إلى نتيجة محورية مفادها أن شعائر الحج من أعظم الأبواب التي توصل إلى تحقيق الإخبات لله رب العالمين.

4. دراسة السلامة (2022) بعنوان: «تأملات في مقاصد الحج»، وقد هدفت الدراسة إلى بيان المقاصد العليا لشعيرة الحج ومن ضمنها تحقيق الإخبات والتسليم المطلق لله؛ وقد سعت للكشف عن الحكم الكامنة وراء المناسك؛ وقد توصلت إلى الكثير من النتائج والتي كان من أهمها أن من مقاصد الحج تربية النفس على التواضع والخضوع لله، وهو أصل الإخبات.

ما تميز به بحثي الحالي:

وبناء على ما تقدم يظهر أن جهود الباحثين السابقين كانت جهوداً مشكورة وقوية، ولكنها لم تتناول مفهوم «الإخبات» بدراسة مستقلة تستوفيه تحليلاً موضوعياً وبياناً من خلال آيات سورة الحج؛ ولذلك يكتسب بحثي هذا قيمته العلمية من خلال عنايته بتحرير المفهوم القرآني وفق سياق آيات سورة الحج؛ وذلك من خلال استخدام مناهج التفسير للوصول إلى رؤية شاملة لأبعاده؛ سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يبارك في هذا العمل ويجعله إسهاماً علمياً أصيلاً في مجال الدراسات القرآنية.

خطة البحث

المقدمة

منها يمهد للآخر ويقوم عليه؛ ويمكن تفصيل العلاقة بينها على النحو الآتي:

أولاً: العلاقة بين الإخبات والخشوع

وهذه العلاقة بينهما كعلاقة الفرع بأصله؛ فالخشوع هو أصل الإخبات وأحد أهم أركانه، فلا يمكن أن نتصور الإخبات بغير خشوع، ولكن قد يوجد خشوع لا يرتقي لدرجة الإخبات الكامل. وبيان ذلك أن الخشوع حالة من الانكسار والسكون، فالخشوع في أصله: ليونة القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته، فهو معنى يجمع بين التعظيم والذل والمحبة والانكسار. (ابن قيم الجوزية، 1416هـ، ج 1، ص 518).

فهو هيئة مركبة من الذل والانكسار تظهر آثارها على الجوارح بالسكينة؛ ولذلك وصف الله به أهل الإيمان في أخص عباداتهم فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. [المؤمنون: 2].

أما الإخبات، فهو درجة أعلى وأشمل من الخشوع، فالإخبات يزيد عليه معاني الطمأنينة التامة والسكون المطلق إلى الله؛ فالخشوع قد يكون حالة تعتري العبد في عبادة ما، لكن الإخبات هو أن يصير هذا الخشوع حالة مستقرة ومقاماً راسخاً في القلب لا يفارقه في كل أحواله فالفرق بينهما دقيق؛ فالخشوع انكسار وسكون، والإخبات هو ذلك الانكسار والسكون وقد تحول إلى طمأنينة دائمة بالله وركون إليه؛ فأصل الإخبات عند العرب هو الخشوع والتواضع الثابت والمستقر في القلب فهو الأصل الذي ينبني عليه. (القرطبي، 1384هـ، ج 9، ص 21)

فتكون العلاقة بينهما أن الخشوع هو الأساس الذي يُبنى عليه الإخبات؛ فكل محبت خاشع، وليس كل خاشع قد بلغ منزلة المحبتين.

ثانياً: العلاقة بين الإخبات والإنابة

الإنابة هي الفعل القلبي المتكرر الذي يوصل إلى حالة الإخبات المستقرة؛ فالإنابة حركة ورجوع (ابن قيم الجوزية، 1441هـ، ج 2، ص 57) والإخبات سكون وثبات.

فالإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه. (ابن قيم الجوزية، 1393هـ، ص 196) فالإنابة هي رجوع دائم ومستمر بالقلب إلى الله كلما شرد أو غفل. (ابن قيم الجوزية، 1999م، ص 42)

أما الإخبات فهو ثمرة الإنابة ونتيجتها فعندما يصدق العبد في إنابته، ويكثر من الرجوع إلى ربه، ويجعل قلبه عاكفاً عليه، فإن الإنابة توصله إلى الإخبات؛ فالقلب الذي يرجع إلى الله في كل حين يستقر ويسكن ويطمئن فيه في النهاية؛ ولهذا السبب بالذات ضمن القرآن فعل «أخبتوا» معنى «الإنابة» حين عداه مجرف الجبر «إلى» في قوله «وأخبتوا إلى ربهم»، وكما أشار ابن القيم، فإن تعدية الفعل بـ إلى تفيد معنى تضمين معنى الطمأنينة والإنابة والسكون إلى الله

كما يدل معنى الإخبات على السهولة والسكون وقصد المنخفض، فيقال: أخبت الرجل إذا قصد الخبت أو نزله، وهي كناية عن السكون والنزول إلى مكان مُنخفض وسهل، نحو قولهم: أسهل وأنجد، كما يقال: أخبت القوم إذا صاروا في الخبت مثل أصحابهم. (الفراهيدي، ج 7، ص 442؛ وابن منظور، ج 13، ص 268؛ والزبيدي، ج 35، ص 357) كما يدل معنى الإخبات على الخشوع والتواضع، وقد أشار علماء اللغة إلى أن الإخبات هو في ذاته يحمل معنى الخشوع والتواضع واللين. (الجوهري، ج 1، ص 247؛ وابن فارس، ج 2، ص 238؛ والراغب الأصفهاني، ص 272).

ومما سبق يمكن تعريف الإخبات في اللغة بأنه هو التوجه إلى مكان منخفض، وهو استعارة لطفة يراد بها الانخفاض والتذلل والسكون القلبي واللين والتواضع، وهذا المعنى اللغوي هو الأصل الذي يُبنى عليه المعنى الشرعي.

المطلب الثاني: تعريف الإخبات في الاصطلاح.

يمكن تعريف الإخبات شرعاً على أنه عبادة قلبية جليلة تدل على أعلى مراتب خضوع وتسليم العبد لله رب العالمين؛ وهذا المعنى يتوافق مع المعنى اللغوي للإخبات وهو المكان المنخفض المطمئن، وقد نص أهل العلم على أن الإخبات يجمع جملة من المعاني والتي منها:

1. المعنى الأول: الخشوع والتواضع، فالإخبات هو الخشوع التام والتواضع الكلي لله تعالى، وقد نقل الإمام ابن كثير عن مجاهد قوله في تفسير الإخبات: المحبتين: أي المطمئنين، ونقل عن الضحاك وقتادة أي المتواضعين (ابن كثير، 1420هـ، ج 5، ص 424).

2. المعنى الثاني: الطمأنينة والسكون القلبي، فالإخبات يعني السكون والاطمئنان والإنابة، كما نقل ابن جرير الطبري عن قتادة قوله: (وأخبتوا إلى ربهم)، أي أنابوا إلى ربهم (الطبري، 1422هـ، ج 15، ص 289). وقال الزمخشري: انقطعوا إلى عبادة الله تعالى بالتواضع والخشوع واطمأنوا إليه. (الزمخشري، 1987م، ج 2، ص 387)

3. المعنى الثالث: التذلل والخضوع، فالإخبات هو التذلل والاستكانة والخضوع المطلق لله تعالى، بحيث يكون القلب مستسلماً، والجوارح منقاداً لأمر الله ونهيه، وقيل: إن الإخبات يُستعمل في التذلل والتواضع واللين والخشوع. (الأزهري، 2001م، ج 7، ص 136؛ والراغب الأصفهاني، ص 272).

ومما سبق يمكنني تعريف الإخبات اصطلاحاً أنه هو الاستسلام القلبي المطلق لله تعالى والذي يثمر خشوعاً في الجوارح وطمأنينة في النفس وتذللاً في العبودية.

المطلب الثالث: العلاقة بين الإخبات والخشوع والإنابة.

إن هذه المقامات القلبية الثلاثة بينها تداخل وتكامل دقيق وهي ليست مترادفات بل هي أشبه بسلسلة إيمانية متصلة كل مقام

فاستحق بفضل الله ورحمته أن يبشره الله تبارك وتعالى؛ ليكون ذلك تذكيراً له في الدنيا قبل الآخرة.

أولاً: سياق الآية وعلاقته بشعائر الحج.

إن التأمل في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيُذَكَّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَيْمَاتٍ الْأَتْعَامِ فَالْمُكْمِ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: 34]، يجد أن الأمر بالبشارة للمخبتين جاء في سياق قوي يربط بين ثلاثة أركان: الشعيرة (مَنْسَكًا)، والتوحيد (فَالْمُكْمِ إِلَهُ وَاحِدٌ)، والإسلام (فَلَهُ أَسْلِمُوا)؛ وجاء الإخبات ليكون هو الحالة القلبية التي تجمع هذه الأركان وتحققها على أتم وجه؛ فالشعائر الظاهرة كذبح الهدى هي تعبير عن التسليم، والتسليم لا يكون إلا للمعبود الواحد سبحانه، والإخبات هو الذي يضمن أن هذا التسليم لم يكن عادة موروثة أو فعلاً أجوف بل هو نابع من قلب خضع واطمأن وصدق في توجهه (الطبري، 1422هـ، ج 16، ص 550).

وإن تعظيم شعائر الله الذي هو من تقوى القلوب لا يبلغ تمامه إلا بالإخبات؛ فالقرآن يقرر في السورة ذاتها أن المقصود من هذه الدماء المراقبة واللحوم المهذبة ليس ذاتها، بل ما يقوم في قلب صاحبها من تقوى الله: (لَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ لِحُومَهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَسْأَلُكَ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) [الحج: 37] (الطبري، 1422هـ، ج 16، ص 570)؛ والإخبات بما اشتمل عليه من تواضع وانكسار وسكون القلب إلى الله، هو أعلى مراتب هذه التقوى وأصفاها؛ فالمقصود منها تقوى القلوب لله وتعظيمها له وإخلاص العبادة له سبحانه والنية الصالحة والاحتساب (السعدي، 1420هـ، ص 538)؛ فكان الآية تشير إلى أن العبرة في هذه المناسك ليست بكثرة ما يقدم ولكن بعظمة ما يكمن في القلب من إخبات لله.

ومن لطائف نظم الآية الكريمة ذلك التدرج من الأمر العام إلى المقام الخاص في قوله: (فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) فالإسلام هو استسلام الجوارح الظاهرة لله (السمعاني، 1418هـ، ج 5، ص 230)، أما الإخبات فهو استسلام الباطن معها في حالة من الخشوع والطمأنينة (أبو طالب المكي، 1426هـ، ج 1، ص 331)؛ فهذا الترتيب يوحي بأن الإخبات هو غاية الإسلام وثمرته الكاملة؛ فكل محبب مسلم وليس كل مسلم قد بلغ منزلة الإخبات؛ فجاءت البشارة خاصة لمن ترقى من درجة الإسلام العام إلى مقام الإخبات الخاص فاستحق بذلك هذا التكريم الإلهي.

ومما سبق يظهر أن سياق الآية الكريمة يبين الصلة القوية بين العمل الظاهر المتمثل في الشعائر، والحال الباطن المتمثل في الإخبات؛ فالله تعالى يأمر بالنسك ويدعو إلى حقيقته وهي الانكسار والطمأنينة.

ثانياً: تحليل صفات المخبتين في ضوء الآية [الحج: 35].

ولم يُترك لفظ المخبتين، على أهميته دون بيان، بل جاءت الآية التالية مباشرة لتفصّل أوصافهم، وتكشف عن صفات المخبتين، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ

تعالى، فكان الإنابة هي الوسيلة التي تحقق غاية الإخبات. (ابن قيم الجوزية، 1441هـ، ج 1، ص 349)

وخلاصة القول إن العلاقة بين هذه المقامات علاقة تكاملية يبنى بعضها على بعض؛ فالخشوع هو الانكسار القلبي الذي يمثل أساس الإخبات وركنه الأول، والإنابة هي الرجوع المستمر إلى الله التي تمثل الطريق الموصل إليه، أما الإخبات فهو الغاية المنشودة والثمرات المستفزة، حيث يتحول هذا الخشوع وتلك الإنابة إلى مقام راسخ من الطمأنينة الكاملة بالله رب العالمين.

المبحث الثاني: تحليل مواضع الإخبات في سورة الحج

وسياقاتها

لم يرد لفظ «الإخبات» ومشتقاته في كتاب الله تعالى إلا في ثلاثة مواضع، اثنان منها في سورة الحج، ولا شك أن هذا يدعو إلى وقفة تأمل وتدبر؛ فسورة الحج سورة جامعة جمعت بين الحديث عن أصول العقيدة كالتوحيد والبعث وبين تفاصيل الشعائر وأحكامها، وبين هذه الموضوعات العظيمة تناولت السورة مقام الإخبات كركن من أركان الشخصية المسلمة التي تريد السورة بنائها بناءها؛ وإن ورود هذا المقام القلبي مرتين في سورة واحدة، وفي موضعين مختلفين يدل بوضوح على مدى أهميته، ويؤكد أن أعمال القلوب لا تنفك عن أعمال الجوارح وثمرات العلم.

ويهدف هذا المبحث إلى بيان دلالات هذين الموضعين المباركين، وذلك بالنظر في سياقهما الذي ورد فيه، والكشف عن حكمة اقتزان الإخبات بالبشارة في مقام الشعائر كما في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: 34]، وبالهداية في مقام العلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُقِيمُوا بِهِ فَتْحَاتِ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 54]؛ لنصل بذلك إلى فهم متكامل لحقيقة الإخبات في سورة الحج

المطلب الأول: الإخبات والبشارة في سياق الشعائر في

ضوء قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

حين يؤدي الحاج مناسكه متقرباً إلى الله تعالى بأعظم القربات، يأتي في ثنايا آيات الحج نداء من الله تعالى، يحمل أعظم منحة، وهي البشارة؛ هذه البشارة لم يجعلها الله تعالى لعموم العاملين ولا لكل من قدم الهدى والقربان، بل خصها الله تعالى لصنف فريد من عبادهم المؤمنين وهم المخبتون؛ إن هذا التخصيص في هذا المقام بالذات وهو مقام التضحية والبذل والفداء يطرح سؤالاً مهماً: ما سر هذا الاقتزان بين الإخبات والبشارة في سياق الشعائر؟ ولماذا كان هذا العمل القلبي هو سبب استحقاق هذه البشرية العظيمة دون غيرها؛ والإجابة عن هذا السؤال مبناها على فهم حقيقة العبودية التي يريدنا الله والتي لا تقوم على صور الأعمال الظاهرة فقط ولكنها تقوم على حقائق القلوب الباطنة والتي لا يطلع عليها سوى من خلقها سبحانه وتعالى؛ وفي هذا المطلب قمت على تحليل هذا السياق القرآني لبيان كيف أن الإخبات هو روح شعيرة الحج، وأن البشارة الإلهية إنما هي علامة قبول لهذا القلب الذي صدق في تواضعه وخضوعه لله،

يوازن بين حق الله تعالى الذي يتمثل في تعظيم القلب له من خلال الوجل؛ وعبادة الجوارح له فهم يقيمون الصلاة؛ وبين حسن التعامل مع قدر الله وخلقه الذي يتمثل في الصبر على البلاء والإنفاق والعطاء؛ وبهذا التكامل يصبح المخبت نموذجاً للمسلم المتوازن الذي جمع بين صلاح علاقته بربه وصلاح تعامله مع ما سواه.

وبهذا يتضح أن سياق الآية الكريمة يقرن بين العمل الظاهر المتمثل في الشعائر، والحال الباطن المتمثل في الإخبات؛ فانه تعالى يأمر بالنسك ويدعو إلى حقيقته وهي الانكسار والطمأنينة؛ فجاء ذكر المخبتين هنا ليعلي من شأن عبادة القلب، وليرقر أن البشارة الإلهية ليست جزءاً على عمل الجوارح فحسب، ولكنها منحة ربانية يمنحها للقلب الذي صدق في تسليمه لربه فاستحق البشرية.

المطلب الثاني: ﴿فَتُحْبِتَ لَهُ قَلْبُهُمْ﴾: دلالة الاقتران بين إخبات القلب والهداية في سياق العلم

بعد أن وضح الموضوع الأول للإخبات في سورة الحج أن هذا المقام هو حقيقة العمل بالشعائر، يأتي الموضوع الثاني لبيان أن الإخبات ثمرة للعلم الصحيح واليقين الراسخ؛ فإذا كان الحديث في الموضوع الأول عن مقام العبادة والبدل، فإن الحديث هنا عن مقام العلم والاستدلال عند ورود الشبهات.

وقد جاء ذكر إخبات القلب في آية عظيمة تبين الطريق الصحيح لتلقي الوحي، وهي قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُحْبِتَ لَهُ قَلْبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 54].

أولاً: تحليل سياق الآية في ضوء العلم ومواجهة الشبهات.

يرد هذا الموضوع من السورة في سياق الحديث عن سنة إلهية في الصراع بين الحق والباطل، وهي محاولة الشيطان إلقاء الشبهات والأباطيل في طريق دعوة الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَمَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [الحج: 52]؛ وعند ورود هذه الشبهات، ينقسم الناس إلى فريقين:

الأول: فريق الفتنة والزيغ وهم ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 53]، فهؤلاء لمرض قلوبهم وقسوتها تكون هذه الشبهات فتنة لهم تزيدهم حيرة وضلالاً. (الطبري، 1422هـ، ج 16، ص 611).

الثاني: فريق العلم واليقين وهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، فهؤلاء بما آتاهم الله من علم راسخ وبصيرة نافذة لا تضرمهم هذه الشبهات بل تكون سبباً في زيادة يقينهم. (درويش، 1415هـ، ج 6، ص 462).

وفي هذا الموضوع يتم ذكر الإخبات باعتبارها ثمرة العلم حيث توضح الآية الترتيب الإيماني الذي يوصل إليه:

• البداية هي العلم؛ فالعلم الصحيح هو النور الذي يكشف

مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: 35]؛ وهذه الصفات الأربع ترسم معالم شخصية المخبتين، وتوضح أن إخباتهم ليس حالة إيمانية مؤقتة ولكنها منهج حياة متكامل يجمع بين عبادات القلب وعبادات الجوارح، وقد أجملت الآية الكريمة صفات المخبتين فيما يلي:

أولاً: الوجل من الله لقوله تعالى: ﴿وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فهذا هو الركن الأول، والوجل عبادة قلبية محضة؛ فالوجل هو تلك الحالة من الخوف المحسوب بالتعظيم الذي يقع في القلب عند ذكر الله تعالى (البضاوي، 1418هـ، ج 3، ص 49)؛ والمخبت ليس غليظ القلب أو قاسيه، بل قلبه حي رقيق يتأثر بذكر مولاه، فيزداد له إجلالاً وتعظيماً. (ابن أبي زمنين، 1423هـ، ج 2، ص 165) يقول الإمام البغوي في تفسيره: «(وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ) أي: خافت وفرقت» (البغوي، 1417هـ، ج 3، ص 326)، وهذا الوجل هو الذي يدفعه إلى فعل الطاعات وترك المحرمات.

ثانياً: الصبر على المصائب، لقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ وهذا هو الركن الثاني، وهو عبادة قلبية ومن آثارها العملية ألا يشكو إلى أحد من المخلوقين شيئاً (المحاسبي، ت 243هـ، ص 151) فإن كان الوجل هو حال القلب مع أوامر الله، فالصبر هو حاله مع أقدار الله؛ فالمخبت لكامل طمأنينته بالله وحسن ظنه به يقابل ما يصيبه من شدائد ومصائب بالثبات والتسليم؛ يقول ابن كثير: أي يصبرون على المصائب ويشمل ذلك كل ما يصيب العبد من أقدار مؤلمة (ابن كثير، 1420هـ، ج 5، ص 429)؛ وفي مناسك الحج يظهر هذا الصبر في تحمل مشقة السفر والزحام والبعد عن أهل. (ابن باز، ت 1420هـ، ج 17، ص 279)

ثالثاً: إقامة الصلاة لقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ وهذا هو الركن الثالث من صفات المخبتين، والصلاة عبادة بدنية وهي عمود الدين (الحكيم، ج 3، ص 136)؛ فالمخبت لا يصلي فحسب ولكنه يقيم الصلاة، أي يأتي بها تامة بأركانها وشروطها وخشوعها (ابن كثير، 1420هـ، ج 1، ص 168)؛ فصلاة المخبت هي البرهان الصادق على إخبات قلبه؛ فكما سكن قلبه إلى الله سكنت جوارحه في الصلاة بين يديه، فالصلاة هي الحصن الذي يحمي مقام الإخبات من الآفات.

رابعاً: الإنفاق مما رزق الله لقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وهذا هو الركن الرابع، وهي عبادة مالية؛ والإنفاق هنا هو برهان على زهد القلب في الدنيا وثقته بما عند الله؛ والمخبت لشدة طمأنينته بوعد الله يبذل مما رزقه الله طيبة به نفسه؛ فالمخبتون يبذلون من طيب ما رزقهم الله فيصلون به أرحامهم، ويعمون بإحسانهم أهلهم والفقراء والمحتاجين، ووقفاً عند حدود الله في كل ذلك (ابن كثير، 1420هـ، ج 5، ص 425)؛ وفي سياق الآيات يرتبط هذا الإنفاق ارتباطاً كبيراً بشعيرة الهدى التي هي بذل للمال تقرباً إلى الله.

ومما سبق يظهر أن هذه الصفات الأربع ليست خصالاً متفرقة ولكنها تشكل منهجاً متكاملًا لسمات المخبتين؛ فالمخبت

1420هـ، ج 5، ص 446).

وهكذا يكتمل المعنى في هذا الموضوع الثاني ليتبين أن الإخبات القلبي هو برهان العلم النافع، وغاية الإيمان الصادق والسبيل إلى الهداية الإلهية المستمرة.

ويتضح من خلال هذا الموضوع الثاني أن الإخبات ليس مقاما بناله العبد بالعبادة فقط ولكن هو كذلك ثمرة من ثمرات العلم الراسخ واليقين الصادق؛ ففي مواجهة الشبهات يكون الإخبات هو البرهان على العلم النافع الذي استقر في القلب فأورثه تسليما وطمأنينة؛ وبهذا يتبين أن القلب المخبت هو قلب جامع يتقرب إلى الله بالعمل الصالح من جهة ويثبت على الحق بالعلم الصحيح من جهة أخرى فيستحق بذلك تمام الهداية من الله تعالى.

المبحث الثالث: الآثار الإيمانية والسلوكية للإخبات وسبل

تحصيله.

بعد تأصيل مفهوم الإخبات وبيان معناه ثم تحليل مواضعه في سورة الحج وما كشفت عنه من لطائف قرآنية تتعلق بالعمل والعلم، نصل الآن إلى مبحث الثمرات والآثار الإيمانية والسلوكية للإخبات؛ فلعل مقام إيماني آثاره التي تظهر في قلب صاحبه وسلوكه، ومقام «الإخبات» من أعظم المقامات أثرا وأنفعا للعبد في دينه ودنياه.

ويهدف هذا المبحث إلى بيان الآثار القلبية التي يورثها الإخبات في نفس المؤمن، والآثار السلوكية التي تظهر على جوارحه، ثم يختتم بتقديم شعائر الحج باعتبارها التطبيق العملي لترسيخ هذا المقام القلبي وتحصيله.

المطلب الأول: الآثار القلبية للإخبات.

إذا استقر الإخبات في القلب، وهو تلك الحالة من الطمأنينة والتواضع والخضوع التام لله، فإنه يورث فيه مقامات قلبية أخرى عظيمة، ويصبح القلب به عامرا بالسكينة واليقين؛ ومن أبرز هذه الآثار القلبية:

1. الطمأنينة، وهي أول وأعظم ثمرة للإخبات؛ وقد قرر الإمام ابن القيم أن الإخبات هو أول مقامات الطمأنينة (ابن قيم الجوزية، 1416هـ، ج 2، ص 6)؛ فالقلب المخبت هو قلب قد سكن تمام السكون إلى ربه وركن إليه، واطمأن إلى قضائه وقدره وحسن تدبيره، فلا تضطرب به الشبهات ولا تقلقه الشهوات ولا تزعزعه المصائب؛ لأنه قد وجد أمنه الحقيقي في القرب من الله تعالى.

2. السكينة، وهي حالة خاصة يزرقها الله للقلب عند اشتداد المخاوف فثبته وتقويه، وقد عرفها الإمام ابن القيم بأنها: «هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف» (ابن قيم الجوزية، 1416هـ، ج 2، ص 471)؛ فإذا كان القلب محتجا لله متواضعا له كان أهلا لنزول هذه السكينة عليه فلا يخاف من غير الله ولا يرهب شيئا سواه.

زيف الشبهات ويميز الحق من الباطل.

• والعلم يورث الإيمان؛ فعندما يرى أهل العلم أن الله يبطل كيد الشيطان ويحكم آياته يزدادون إيمانا بأن هذا الوحي هو الحق الذي لا يأتيه الباطل.

• والإيمان يثمر الإخبات، وهذا هو المقصد فالقلب الذي عرف الحق بالعلم وصدق به بالإيمان، لا بد أن يصل إلى حالة الإخبات وهي الخضوع الكامل والتسليم المطلق والطمأنينة التامة بهذا الحق الذي استقر فيه. (الواحدي، 1430هـ، ج 11، ص 387) يقول الإمام الطبري في تفسيره فتخضع له قلوبهم، وتذل له بالطاعة. (الطبري، 1422هـ، ج 16، ص 613).

فالإخبات هنا هو ما يحفظ قلب المؤمن من فتنة الشبهات، وهو الطمأنينة التي يجدها في قلبه عند اتضاح الحق له، وهو الدليل على أن علمه لم يكن مجرد معرفة نظرية، بل علما نافعا أثر خشية وسكينة وتسليما.

ثانيا: دلالة إخبات القلب وأثره في اليقين والهداية.

وعند تحليل التعبير القرآني في قوله تعالى (فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ)، نجد أنه يحمل دلالات مهمة وبلغة والتي من أهمها:

• بيان أن الإخبات عمل قلبي بخلاف الموضوع الأول الذي جاء فيه وصف المخبتين بالأعمال الظاهرة كالصلاة والإنفاق، فجاء هذا الموضوع ليؤكد على أن حقيقة الإخبات ومستقره هو القلب (المنأوي، 1410هـ، ص 41)؛ فإسناد الفعل تخبت إلى القلوب مباشرة، هو تأكيد على أن هذا المقام هو حالة باطنة خالصة وهو أساس كل عمل صالح؛ فإذا أخبت القلب تبعته الجوارح لا محالة.

• الإخبات غاية الإيمان، حيث جاء ترتيب الأفعال في الآية بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب (صالح، 1418هـ، ج 7، ص 334): (فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ)؛ وهذا يشير إلى أن الإخبات هو الثمرة المباشرة والغاية المرجوة من الإيمان الصحيح؛ فالإيمان ليس مجرد تصديق فقط (ابن تيمية، 1425هـ، ج 7، ص 204) ولكنه تصديق يورث في القلب خضوعا وسكونا وطمأنينة وهذا هو الإخبات؛ وكما يشير ابن القيم فإن الإخبات هو أول منازل الطمأنينة والقلب لا يطمئن إلا إذا استقر فيه اليقين (ابن قيم الجوزية، 1441هـ، ج 2، ص 210).

• الإخبات سبيل الهداية، فقد حتم الله تعالى الآية الكريمة بوعده من الله تعالى بمهداية المؤمنين إلى صراط مستقيم؛ وهذا الوعد هو ثمرة لما سبقه من إيمان وإخبات، فالمعنى أن الله تعالى يتولى بعنايته القلوب التي بلغت مقام الإخبات فيوفقها ويسددها؛ وهذه الهداية الخاصة هي جزاء إخبارهم، وتزويدهم ثباتا على الحق وتحفظهم من الانحراف مستقبلا. (ابن كثير،

3. ملازمة للمختبين في قوله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ عَلَيَّ مَا أَصَابَهُمْ) [الحج: 35] فلا يتسخطون بسبب بلاء نزل بهم، بل أعانهم إخلاصهم واحتساجهم الثواب عند الله على ملازمة الصبر (السعدي، 1420هـ، ص 538)؛ فالقلب المختب يسلم أمره لله تعالى تسليما كاملا؛ ولذلك يرى أن كل ما يصيبه هو بقضاء الله وقدره، فيقبله بصدر رحب وصبر لا جزع فيه؛ وهذا الصبر ليس مجرد تحمل بل هو ثمرة من ثمرات الرضا والتسليم الذي هو حقيقة الإخبات.

3. المسارعة في الخيرات، فكما أن الإخبات يدفع صاحبه إلى المسارعة في الخيرات والمسابقة إلى الطاعات؛ فالقلب الذي خضع لله وانقاد له تكون جوارحه أسرع ما يكون إلى الاستجابة لأمره؛ وقد وصف الله المختبين بأنهم (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [الحج: 35]، وهذه الأعمال هي أفضل أعمال البر (الشافعي، 1357هـ، ص 228؛ والقشيري، ج 1، ص 363)، فلمختب لا يتناقل عن العبادة ولا يبخل بالنفقة لأن إخبات قلبه قد أورثه خفة في الطاعة ومحبة للبدل في سبيل الله مع الملازمة لهذه الصفات. (القشيري، ج 2، ص 544).

وبناء على ما سبق يمكن أن أقول أن الإخبات لا يبقى ساكنا في القلب فقط، ولكن لا بد أن تظهر آثاره على الجوارح، فالثبات والصبر والمسارعة في الخيرات هي الثمار الظاهرة للأعمال القلبية الراسخة من اليقين والطمأنينة والتواضع؛ وبهذا يتكامل الإيمان للمختبين فيكون باطنهم عامرا بالسكينة وظاهره عامرا بالطاعة، وبذلك تتحقق كمال العبودية.

المطلب الثالث: شعائر الحج كنموذج تطبيقي لترسيخ قيمة الإخبات.

بعد أن ظهرت لنا آثار الإخبات القلبية والسلوكية، يأتي السؤال الأهم: كيف يمكن للعبد أن يصل إلى هذا المقام الإيماني الرفيع ويحصله في قلبه؟ فالإجابة - كما يرى الباحث - تكمن في سورة الحج نفسها، التي لم نكتف بالحديث النظري عن الإخبات، بل عرضت منهجه العملي ونموذجه التطبيقي الأعظم، وهو «شعائر الحج».

فالحج بكل أعماله ومناسكه ليس مجرد شعائر ظاهرة يؤديها المسلم فحسب ولكنها دورة تربوية مكثفة ومدرسة إيمانية فريدة، تهدف في أصلها إلى تفرغ القلب من كل شيء إلا الله، وتجريده من الكبر والتعلق بالدنيا وملئه بالتواضع والخضوع والطمأنينة وهذه هي حقيقة الإخبات؛ ويظهر هذا المقصد التربوي العظيم في مناسك الحج الكبرى والتي يمكن اعتبار كل واحد منها تمرينا عمليا لتحقيق الإخبات.

1. التجرد ولبس الإحرام؛ وهذا هو درس المساواة والتواضع إن أول خطوة بخطوها قاصد بيت الله الحرام هي التجرد من كل مظاهر الزينة والتفاخر الدنيوي؛ فيخلع المسلم ملابسه المعتادة

3. اليقين، فالإخبات يورث اليقين ويقويه؛ فكما بيّنت آية الحج الثانية فإن العلم بالحق يورث الإيمان والإيمان يورث الإخبات الذي هو تمام التسليم القلبي وهذا التسليم هو أصل اليقين ولبه وروحه؛ فالقلب الذي ذاق حلاوة الطمأنينة بالله، وخضع له خضوعا تاما يرتفع عنه كل ريب ويستقر فيه اليقين كالجمال الراسيات.

4. التواضع، فالإخبات والتواضع متلازمان، فالتواضع أصل له وثمره من ثمراته؛ فأصل مادة (خبت) في اللغة تدل على الانخفاض والاطمئنان في الأرض (المروزي، 1419هـ، ج 2، ص 526)، ومنه «الخبث» وهو المكان المنخفض من الأرض (ابن منظور، 1414هـ، ج 2، ص 27)؛ وهذا المعنى الحسي ينتقل إلى المعنى القلبي وهو تواضع القلب وانكساره لله (ابن قيم الجوزية، 1441هـ، ج 1، ص 348)؛ فمن أخبت لله لم ير لنفسه فضلا ولا قوة، بل يرى الفضل كله لله؛ وهذا التواضع لله يجعله متواضعا مع خلق الله فلا يتكبر عليهم ولا يترفع عن خدمتهم.

وهكذا يتضح أن مقام الإخبات يورث في القلب حالة من اليقين والثبات والرسوخ الإيماني؛ فمن الطمأنينة والسكينة في مواجهة المخاوف والمصائب إلى اليقين في مواجهة الشبهات، والتواضع في مواجهة الكبر يصبح القلب المختب حصنا منيعا مستقرا بالله غنيا به عما سواه.

المطلب الثاني: الآثار السلوكية للإخبات.

كما أن أثر الإخبات يكون على القلب بالسكينة والطمأنينة والخشوع المستقر؛ فكذلك لا بد لهذا المقام القلبي أن تظهر آثاره على سلوك العبد وجوارحه؛ فالقلب هو ملك الأعضاء فإذا صلح بالخضوع والتسليم لله؛ صلحت بقية الجوارح بالطاعة والانقياد، لقوله صلى الله عليه وسلم «ألا إن في الجسد مضعَةً؛ إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسدت الجسد كله؛ ألا وهي القلب» (البخاري، رقم 52؛ ومسلم، رقم 1599) ومن أبرز الآثار السلوكية التي تظهر على سلوك عباد الله المختبين:

1. الثبات على الحق، لأن القلب الذي بلغ مقام الإخبات يرزقه الله ثباتا على الحق عند ورود الشبهات وتقلب الأهواء؛ فكما رأينا في الموضع الثاني من سورة الحج، فإن الله تعالى يجزي أصحاب القلوب المختبة بالهداية إلى الصراط المستقيم: (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدَايَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الحج: 54]؛ وقد بين الإمام السعدي أن هذه الهداية تشمل الهداية إلى الصراط المستقيم، والعلم بالحق، والعمل به. (السعدي، 1420هـ، ص 542) فالمختب لشدة طمأننته بالله لا تتخطفه الشكوك ولا يميل مع كل فتنة بل يبقى ثابتا على الحق الذي عرفه واطمأن إليه قلبه.

2. الصبر عند البلاء؛ فمن أبرز الآثار السلوكية للإخبات هو الصبر الجميل عند نزول البلاء. وقد جاء الصبر كصفة

صدق الإخبات في القلب؛ فرمي الجمار وهو عمل تعبدي محض (البجيرمي، 1369هـ، ج 1، ص 60) يمثل إعلان العداوة للشيطان والتبرؤ من كل ما يزين من معصية والتسليم لأمر الله كما سلم له إبراهيم عليه السلام (الشنقيطي، 1441هـ، ج 5، ص 341)؛ ثم يأتي النحر وهو إراقة دم الهدى ليرتبط مباشرة بقوله تعالى (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) فهذا البذل للمال الذي هو عزيز على النفس هو برهان عملي على صدق المحبة والطاعة (السعدي، 1420هـ، ص 894)، ورمز للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل من استقر الإخبات له في القلب وهو المولى تبارك وتعالى؛ وليست العبرة باللحم ولا بالدم بل بما قام في القلب من تقوى وتسليم (الطبري، 1422هـ، ج 16، ص 569)، كما قررت الآية: (لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُهُ النَّفْسُ مِنْكُمْ) [الحج: 37]؛ وهكذا يظهر أن الحج ليس مجرد رحلة بل هو منهج متكامل لتربية القلب على الإخبات لله رب العالمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ففي ختام هذا البحث نصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكنني إيجازها فيما يلي:

أولاً: نتائج البحث

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة، والتي من أهمها:

1. أن الإخبات مقام إيماني مركب يجمع بين كمال الخضوع والتسليم، وتمام الطمأنينة واليقين بالله تعالى.
2. أن الموضع الأول للإخبات في سورة الحج (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) قد بين أن الإخبات هو روح العبادات العملية ومناطق قبولها، وأن قيمة الشعائر الظاهرة لا تكتمل إلا بصدق القلب المخبت في باطنها.
3. أن الموضع الثاني للإخبات في السورة (فَتُحْبِتُ لَهُ قُلُوبَهُمْ) قد أظهر أن الإخبات هو ثمرة العلم الصحيح والبرهان على اليقين الراسخ، وأنه الحصن الذي يحمي القلب من فتنة الشبهات.
4. أن سورة الحج من خلال هذين الموضعين تقدم رؤية متكاملة للإخبات باعتبارها نقطة الالتقاء التي يجتمع فيها صلاح الباطن من خلال العلم واليقين مع صلاح الظاهر من خلال العمل والشعائر ليكتمل بناء شخصية المؤمن.
5. أن مقام الإخبات يثمر في القلب آثاراً عظيمة كالطمأنينة والسكينة واليقين، وتنعكس هذه الآثار على السلوك في صورة ثبات على الحق وصبر عند البلاء ومساعدة في الخيرات.
6. أن شعائر الحج التي أبرزتها السورة تمثل المنهج التطبيقي

وهي المحيط التي تدل على مكانته وغناه، وارتدائه لتوطين أبيضين بسطين، فإنه يعلن عملياً عن خروجه من الدنيا ومفاتها ودخوله في حالة من التذلل والتواضع الخالص لله (الدهلوي، 1426هـ، ج 2، ص 91)؛ ففي لبس المحيط وتجرده من ثيابه يتذكر المسلم حاله عند البعث وخروجه من قبره حافياً عارياً؛ ففي هذا المشهد تتلاشى الفوارق ويتساوى الغني والفقير والأمير والحقير، الكل عبيد لله لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى (ابن حجر العسقلاني، 1390هـ، ج 6، ص 527) لقوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى» (أحمد، رقم 23489؛ وصححه الألباني، رقم 2700)؛ وهذا الإحساس بالمساواة والتجرد هو أول ما يقضي على الكبرياء الموجودة في قلب العبد؛ وأول خطوة في طريق الانكسار والتواضع الذي هو أساس الإخبات (البدري، 2024م، ص 25).

2. الطواف والسعي، كمثل عملي للانقياد والتسليم فالطواف حول بيت الله الحرام وهو مبني من حجارة، والسعي المتكرر بين جبلين، درسا بليغاً في كمال الانقياد والتسليم لأمر الله فهذه أعمال تعبديّة محضّة (البهوتي، ت 1051هـ، ج 2، ص 478) لا تظهر حكمتها للعقل المجرد، وإنما تؤدي طاعة لأمر الله واتباع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ وهنا يتدرب القلب على التسليم المطلق سواء فهم الحكمة أم لم يفهمها؛ إن هذا الانقياد هو تحقيق لمعنى العبودية المحضة (المزيد، 1432هـ، ص 21)؛ ويظهر الأثر التربوي لهذا في أن القلب الذي يطوف حول الكعبة وهي واحدة، يتعلم كيف يوحد وجهته وقصدته في الحياة كلها نحو معبود واحد وهو الله سبحانه؛ فكما تدور الجوارح حول البيت يجب أن يدور القلب حول رب البيت وهذا هو أصل الإخبات.

3. الوقوف بعرفة، وهذا هو مشهد الافتقار والتذلل (القاري، 1422هـ، ج 4، ص 1527)؛ فالوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم (ابن رجب الحنبلي، 1428هـ، ص 609)، كما جاء في الحديث «الحُجُّ عَرَفَةٌ» (أحمد، رقم 18954؛ والترمذي، رقم 889؛ وصححه الألباني، رقم 3172)؛ وفي هذا الموقف تظهر أسمى معاني العبودية والافتقار إلى الله؛ فلما بين الحجيج يقفون في مكان واحد، وزمان واحد ولباس واحد رافعين أكف الضراعة معترفين بذنوبهم وسائلين رحيم من فضله؛ إنه موقف يتجرد فيه العبد من كل مظاهر القوة والجاه، ليعلن فقره وعجزه الكامل بين يدي خالقه (المباركفوري، ت 1353هـ، ج 9، ص 220)؛ فهذا الشعور بالضعف الشديد والافتقار المطلق هو قمة الانكسار القلبي المطلوب، وهو الحالة التي يكون فيها القلب مهياً تماماً لاستقبال مقام الإخبات والطمأنينة بالله.

4. الرمي والنحر، وهو رمز التضحية وكمال الطاعة، حيث تأتي أعمال يوم النحر كالرمي والنحر لتكون برهاناً عملياً على

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1380-1390هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (إخراج: محب الدين الخطيب). المكتبة السلفية.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (2007). لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (تحقيق: عامر بن علي ياسين). دار ابن خزيمة.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (د.ت). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الجليل ودار الفكر.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1973). الفوائد. دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد السلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. دار صادر.

أبو جقيم، مأمون سليمان. (2009) جماليات التعبير القرآني في سورة الحج: دراسة أسلوبية دلالية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة آل البيت.

أبو طالب المكي، محمد بن علي. (2005). قوت القلوب في معاملة المحبوب (تحقيق: عاصم إبراهيم الكيال). دار الكتب العلمية.

أحمد بن حنبل. (د.ت). مسند الإمام أحمد بن حنبل (إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي). مؤسسة الرسالة.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة (تحقيق: محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي.

البيهقي، سليمان بن محمد. (1950). التجريد لنفع العبيد (حاشية البيهقي على شرح المنهج). مطبعة الحلبي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري).

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. (2024). الحج والإخبات. مكتب إتيقان للتحقيق والدراسات العلمية.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن (تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون). دار طيبة للنشر والتوزيع.

البهوتي، منصور بن يونس. (د.ت). كتشاف القناع عن متن الإقناع (مراجعة: هلال مصيلحي). مكتبة النص الحديث.

البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي. (1997). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار

الأمثل لتربية النفس وتدريبها على تحقيق مقام الإخبات، من خلال ما فيها من دروس في التواضع والتسليم والتضحية والافتقار إلى الله.

ثانياً: توصيات البحث

بناء على ما سبق من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

1. دعوة المسلمين عامة وقاصدي بيت الله الحرام خاصة إلى العناية بتحقيق المعاني القلبية للعبادات، وعدم الاقتصار على أدائها بصورة شكلية، مع التركيز على التأمل في مناسك الحج كفرصة عملية لترسيخ الإخبات في القلب.

2. توجيه الدعاة والمربين إلى ضرورة الربط في خطابهم ومنهجهم التربوي بين العلم والعمل، وبيان أن العلم النافع هو الذي يورث القلب تواضعاً وإخباتاً لله، لا استكباراً وغروراً.

3. إجراء المزيد من الدراسات القرآنية حول مقام الإخبات في مواضعه الأخرى في القرآن الكريم كسورة هود والمؤمنون، ودراسة علاقته بالمقامات القلبية الأخرى كالخشوع والخضوع والإنابة لإثراء هذا الجانب المهم من علم السلوك والتزكية.

وختاماً، نسأل الله تعالى أن يرزقنا قلباً محبباً، وعملاً مقبولاً، وأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1999) الوابل الصيب من الكلم الطيب (تحقيق: سيد إبراهيم). دار الحديث.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2019). شفاء العليل في مسائل القضاء، والقدر والحكمة والتعليل (تحقيق: زاهر بن سالم بلفقيه). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1996). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي). دار الكتاب العربي.

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله. (2002) تفسير القرآن العزيز (تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز). الفاروق الحديثة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2004). مجموع الفتاوى (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير. (2001) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار هجر للطباعة والنشر.

- إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي (تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الجهمي، ربيع يوسف. (2018). الإخبات في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية موضوعية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر،* (5)، 139-210.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). دار العلم للملايين.
- حامد، محمد. (2024). صفات المخبتين في الكتاب المبين. مجلة التوحيد، جمعية أنصار السنة المحمدية، 54(642)، 30-33.
- الحصيني، أحمد بن عبد الله. (2020). الإخبات في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية،* 16(1)، 3-63.
- الحكيم الترمذي، محمد بن علي. (د.ت). نوارد الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (تحقيق: عبد الرحمن عميرة). دار الجيل.
- حمدي، بوعلام، وطيون، فريال. (2024). تأملات إعجازية في أسلوبية الخطاب القرآني المدني: سورة الحج أنموذجاً. *مجلة دراسات معاصرة، جامعة تبسسيةيت،* 8(1)، 232-240.
- داود، سلامة جمعة. (د.ت.). من بلاغة آيات الحج والعمرة في سورة الحج. *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية،* 29(7).
- درويش، محيي الدين. (1995). إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم. (2005). حجة الله البالغة (تحقيق: السيد سابق). دار الجيل.
- دومري، إبراهيم بن محمد. (د.ت.). آيات البعث في سورة الحج: دراسة تحليلية تفسيرية. *مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا.*
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (د.ت). المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). دار القلم، الدار الشامية.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: جماعة من المختصين). وزارة الإرشاد والأنباء.
- الزخشري، محمود بن عمر. (1987). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (تصحيح: مصطفى حسين أحمد). دار الريان للتراث.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق). مؤسسة الرسالة.
- السلامة، ابتهاج بنت خالد. (2022). تأملات في مقاصد الحج. *مجلة البيان، المنتدى الإسلامي،* 8(424)، 15-8.
- السمعاني، منصور بن محمد.. (1997) تفسير القرآن (تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس). دار الوطن.
- الشافعي، محمد بن إدريس.. (1938) الرسالة (تحقيق: أحمد محمد شاكر). مصطفى البابي الحلبي.
- الشنقيطي، محمد الأمين. (2019). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.
- الشويعر، محمد بن سعد (إشراف). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لعبد العزيز بن باز. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- صالح، بهجت عبد الواحد.. (1997) الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل. دار الفكر للطباعة والنشر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- القاري، علي بن سلطان.. (2002) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر.
- القرطبي، محمد بن أحمد.. (1964) الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). دار الكتب المصرية.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (د.ت). لطائف الإشارات (تحقيق: إبراهيم البسيوني). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كوسوما، الن بودي.. (2021) الألفاظ المشتركة في سورة الحج والأحزاب: دراسة دلالية [رسالة علمية غير منشورة]. الجامعة الحكومية الإسلامية بجورب.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن. (د.ت). تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. دار الكتب العلمية.
- المحاسبي، الحارث بن أسد. (د.ت). آداب النفوس (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا). دار الجيل.
- المزيد، أحمد بن عثمان.. (2011) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد». مدار الوطن للنشر.
- مسلم بن الحجاج. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل

عن العدل (صحيح مسلم).

المنّاوي، عبد الرؤوف بن محمد.. (1990) التوقيف على مهمات التعاريف (تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان). عالم الكتب.

النجاشي، علي بن عبد الرحمن. (2021). التضرع في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة علمية تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (84)

الواحدي، علي بن أحمد. (2009). التفسير البسيط (تحقيق: لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود). عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام.

Bashawri, Samia Muhammad. (1984). Imarat al-Sharif Ghalib bin Musaid fi Makka (in Arabic) [Master's thesis, King Saud University].

Al-Dhakhir, Muqbil Abdulaziz. (2015). Tawq al-Hamama fi Akhbar al-Yamama (in Arabic) [Master's thesis, Umm Al-Qura University].

Al-Urwi, Bandar Ali. (2003). Damm al-Hijaz fi Ahd al-Dawla al-Sa'udiyya al-Ula (in Arabic) [Master's thesis, King Saud University].

Ibn Abd al-Shakur al-Makki. (1976). Makhtut Tarikh Ashraf Makka (in Arabic). Al-'Arab, 10(11-12), 824-839.

Al-Shaykh, Abd al-Rahman Abd al-Latif. (1976). Al-Shaykh Abd al-Latif ibn al-Shaykh Abd al-Rahman (in Arabic). Al-Darah, 4, 11-20.

Al-Sa'dun, Salih Mahmoud. (2008). Man' al-Hajj bayna al-Dawla al-Sa'udiyya al-Ula wa al-Dawla al-'Uthmaniyya: al-Di'aya wa al-Haqiqa (in Arabic). Al-Darah, 2, 9-108.

Saban, Suhayl. (2002). Muqtaniyat al-Hujra al-Nabawiyya bimujib Taqrir 'Uthmani 'am 1326H (in Arabic). *Majallat Markaz Buhuth wa Dirasat al-Madina al-Munawwarah*, 1, 48-101.



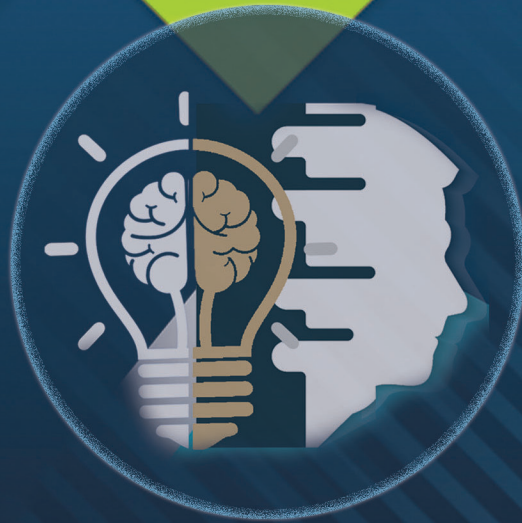
Journal of Human Sciences
At Hail University



جامعة حائل
University of Ha'il

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published
by University of Ha'il



Ninth year, Issue 29
Volume 3, March 2026